

دور الشيخ محمد خير الدين في الحركة الوطنية والثورة التحريرية

الأستاذ: خالد حموم

قسم التاريخ والآثار جامعة سطيف 2

مقدمة:

أشرق نور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وظهر إلى الوجود يوم الخامس من شهر ماي سنة 1931م في نادي الترقى بالجزائر العاصمة بفضل رجال كرسوا حياتهم لخدمة دينهم وبلدهم الجزائر، أبرز هؤلاء الرجال الشيخ عبد الحميد بن باديس، البشير الإبراهيمي، الطيب العقبي، مبارك الميلي، الفضيل الورثاني أبو يعلى الزواوي، محمد خير الدين وغيرهم، ويعتبر هذا الأخير من رجال الجمعية الذين كان لهم دور فعال في الحركة الإصلاحية من خلال نشاطه الدءوب في كامل ربوع الوطن بالخصوص في مسقط رأسه مدينة بسكرة وعموم منطقة الزيبان، وتمثل هذا النشاط في تعليم الشعب الجزائري وتثقيفه، وكذلك محاربة مخططات المستعمر الفرنسي والتي تتمثل في تنصير وتجنيس وتجهيل الجزائريين.

ومن هذا المنطلق نطرح الإشكالية التالية: هل حارب الشيخ محمد خير الدين مخططات المستعمر الفرنسي عن طريق العمل الإصلاحي فحسب أو أنه انتهج أيضا طريق النضال السياسي والعمل الثوري؟ وبعبارة أخرى هل كان للشيخ محمد خير الدين دورا في الحركة الوطنية والثورة التحريرية أو أن دوره اقتصر على الجانب الإصلاحي فقط؟

وقد طرحنا من أجل الإجابة على هذه الإشكالية العديد من التساؤلات: من هو الشيخ محمد خير الدين؟ متى بدأ نشاطه الإصلاحي والسياسي؟ كيف بدأ نضاله في الحركة الوطنية؟ ما هو موقفه من الثورة التحريرية؟ متى انضم إلى الثورة التحريرية وكيف كانت ظروف انضمامه إليها؟ وما هو الدور الذي لعبه خلال الثورة التحريرية؟ للإجابة على مجموعة التساؤلات المطروحة اتبعت الخطة التالية: قسّمت البحث إلى مقدمة ومجموعة مباحث وخاتمة، أمّا المقدمة فعُرّفت فيها بالموضوع وإشكاليته وخطة العمل والمنهجية المتبعة في البحث.

وبالنسبة للعرض الذي يحوي مجموعة مباحث فقد حاولت من خلالها الإجابة على الإشكالية التي طرحتها من خلال تتبع نضال ونشاط الشيخ محمد خير الدين الإصلاحي والسياسي والذي مرّ بعدة مراحل، فالمرحلة الأولى تبدأ من عودته من رحلته التعلّيمية بتونس عام 1925م/1343هـ إلى مساهمته الفعالة في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931م/1349هـ ونشاطه الدءوب فيها، أمّا المرحلة الثانية فتبدأ من مشاركته الفعالة في مختلف الأحداث التي عاشتها الحركة الوطنية الجزائرية مثل المؤتمر الإسلامي عام 1936م، صياغة بيان فيفري 1943م، تأسيس الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية سنة 1951م وغيرها، واختتم الشيخ خير الدين نشاطه الحافل بانضمامه للثورة المسلحة عام 1956م، وكُلف بالعمل للثورة في المغرب إلى غاية استقلال الجزائر عام 1962م.

وأخيرًا أنهيت الموضوع بخاتمة حوت أهم النتائج المتوصل إليها في البحث، وملاحق رأيت أنها تفيد دراساتي؛ أمّا المنهجية التي تناولت بها الموضوع فتمثلت في السرد التاريخي للأحداث، وكانت عملية السرد اعتمادًا على المصادر وهو منهج لا يمكن الاستغناء عنه في الكتابات التاريخية، وتخلّل هذا السرد منهج التحليل لإظهار ما أمكن إظهاره من الحقائق والجوانب الخفية، وكثفت من الاستشهاد بالنصوص في المتن والهامش لتبسيط المعلومات وترسيخ الحقائق.

النشاط الإصلاحي للشيخ خير الدين:

أنجبت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين¹ وكوّنت العديد من الرجال والمصلحين الذين قدموا تضحيات جسام، وبذلوا الغالي والنفيس من أجل إصلاح أحوال الشعب الجزائري وتخليصه من براثن الجهل والامية، ومن بين هؤلاء الرجال والمصلحين الفقيه محمد خير الدين² الذي كان له نشاط إصلاحي وتوعوي كبير في مسقط رأسه بلدة فرفار³ ثم بمدينة بسكرة وعموم منطقة الزيبان، كما كان له دور كبير في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عام 1931م وكان أحد قادتها البارزين الذين أخذوا على عاتقهم ضرورة تعليم وتوعية وإصلاح أحوال الشعب الجزائري.

ويذكر الشيخ محمد خير الدين في مذكراته بأن مشاركته في الحركة الإصلاحية بالجزائر مرت بعدة مراحل تتمثل فيما يلي:

- المرحلة الأولى: منذ عودته من رحلته التعلّيمية بتونس عام 1925م/1343هـ إلى تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931م/1349هـ.

- المرحلة الثانية: من تأسيس جمعية العلماء سنة 1931م/1349هـ إلى قيام حرب التحرير سنة 1954م/1374هـ.
- المرحلة الثالثة: من قيام حرب التحرير سنة 1954م/1374هـ إلى الاستقلال سنة 1962م/1381هـ.
- المرحلة الرابعة: بدأت من استقلال الجزائر سنة 1962م/1381هـ واستمرت إلى غاية وفاته رحمه الله⁴.

بدأت مسيرة الشيخ محمد خير الدين الإصلاحية منذ عودته من رحلته التعليمية بتونس عام 1925م/1343هـ⁵ حيث استقر بمسقط رأسه بلدة فرفار ببسكرة وهناك بدأ نشاطه الإصلاحي انطلاقاً من المسجد الجامع الذي كان يلقي فيه دروس الوعظ والإرشاد لأبناء بلده⁶، وقد اتخذ من دروسه وخطبه منطلقاً للدفاع عن السنة الصحيحة والرد على المبتدعين حتى أصبح سكان قريته من أتباع السنة ولم يعد للمبتدعين فيها مكان⁷.

وعندما وجّه الشيخ عبد الحميد بن باديس⁸ سنة 1928م دعوته للطلبة العائدين من تونس والمشرق العربي للاجتماع من أجل توحيد الجهود لخدمة الدين الإسلامي والوطن لبى محمد خير الدين الدعوة واتجه إلى مدينة قسنطينة واجتمع مع بقية العلماء الذين عرفوا بجماعة الرواد برئاسة ابن باديس في مكتبته المجاور لمسجد الأربعين شريقاً⁹، وانبثق عن هذا الاجتماع خطة عمل¹⁰ كلف فيها ابن باديس العلماء المجتمعين معه بضرورة تنفيذها في الأماكن والنواحي المخصصة لكل واحد منهم، وكلف الشيخ محمد خير الدين بالقاء الدروس في بلدة فرفار وما جاورها من قرى واحات الزيبان، ولما عاد الشيخ خير الدين إلى مسقط رأسه بدأ في تنفيذ التزاماته نحو جماعة الرواد واستمر في عمله الإصلاحي المتمثل في تدريس العلوم العربية والدينية، وشرح المسائل الفقهية للتلاميذ الذين أقبلوا على حلقاته الدراسية من فرفار والقرى المجاورة لها¹¹.

ولم يكتف الشيخ خير الدين بنشاطه التعليمي في مسقط رأسه بلدة فرفار فحسب بل كان ينتقل في قرى الزيبان وما حولها من أجل تنسيق الجهود مع إخوانه في الإصلاح أمثال الشيخ الطيب العقبي¹²، والشاعر الأمين العمودي، وزميله في الدراسة بالزيتونة الشيخ علي بن عمارة البرجي، والشيخ محمد العيد آل خليفة¹³، وقد تمخضت هذه الجهود رفقة هؤلاء المصلحين والعلماء الرواد بشراء مطبعة الإصلاح وإصدار جريدة

الإصلاح سنة 1927م التي أدارها الشَّيْخ الطَّيِّب العقبي، كما قام الشَّيْخ خير الدِّين في تلك الآونة ببعض الأعمال التِّجاريَّة التي خُصِّص عائدها للإنفاق في سبيل الحركة الإصلاحية¹⁴.

وتنفيذاً لقرارات جماعة العلماء الرواد بقسنطينة سعى محمَّد خير الدِّين في تكوين جمعية الإخاء وتأسيس مدرسة الإخاء للتربية والتعليم ببسكرة¹⁵ عام 1931م، واتَّخذ من فناء هذه المدرسة ميداناً لنشر الثقافة بإلقاء دروس الوعظ والإرشاد لتأليف القلوب وجمع الشمل بين مختلف طوائف الشعب بغضِّ النظر عن اختلاف مذاهبهم الفقهية وغيرها، وكان عمله هذا امتداداً لما كان يقوم به الشَّيْخ الطَّيِّب العقبي قبل انتقاله إلى الجزائر العاصمة، وبذلك احتلت مدرسة الإخاء مكاناً بارزاً في توحيد كلمة المسلمين ومحو الفوارق بينهم، وأعطت الحركة الإصلاحية طابعاً مميزاً دفعها إلى الأمام، قوام هذا الطابع أنَّ الحركة الإصلاحية في حقيقتها إسلامية وليست مذهبية¹⁶.

واستمر الشَّيْخ محمَّد خير الدِّين في نشاطه الإصلاحي ويظهر ذلك جلياً من خلال مساهمته الفعالة في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين يوم 5 ماي 1931م¹⁷، وقد تحدث في مذكراته عن ظروف تأسيس الجمعية والنداءات المتكررة للشَّيْخ عبد الحميد بن باديس بضرورة تأسيس جمعية للعلماء تجمع شملهم وتنظم نشاطهم¹⁸، وكان الشَّيْخ خير الدِّين من أوائل العلماء الذين لبوا دعوة ابن باديس، حيث ذكر اجتماعه بمكتب هذا الأخير بقسنطينة رفقة الشيخ مبارك الميلي¹⁹، وقد دعا خلاله الشَّيْخ محمَّد عابسة وطلب منه أن يقوم بالدعوة إلى تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الجزائر العاصمة، وقد أسرَّ ابن باديس للشَّيْخين محمَّد خير الدِّين ومبارك الميلي بأنَّه سوف لن يحضر لاجتماع التأسيس في يومه الأوَّل لتجنب رد فعل السلطات الفرنسية²⁰ وأصحاب الزوايا ومن سار في ركبها الذين يراقبون تحركاته عن كثب ويتحرجون من كل عملٍ يقوم به²¹.

انتُخب الشَّيْخ محمَّد خير الدِّين سنة 1932م عضواً استشارياً في المجلس الإداري الثاني لجمعية العلماء ثمَّ أصبح مراقباً عاماً لها، ويضمُّ هذا المجلس الإداري الثاني الذي يخلو من الطُّرقيين وأذئاب المستعمر وأعوانه خيرة رجال الجمعية الذين كانت لديهم الرغبة الصادقة في الإصلاح والتعاون على البر والتقوى، وتعتبر هذه المرحلة بمثابة الميلاد الحقيقي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي وضعت حدّاً فاصلاً بين مرحلة الفوضى والاضطراب ومرحلة التنظيم والعمل الدقيق²².

وعندما عاد الشَّيْخ خير الدِّين إلى بسكرة ليواصل نشاطه الإصلاحي تعرض إلى مضايقة سلطات الاحتلال الفرنسي، حيث أبلغه عامل العمالة الفرنسيَّة سنة 1934م بضرورة الاستقالة من جمعية العلماء أو من جمعية الإخاء فاختار الشَّيْخ الاستقالة من هذه الأخيرة ومع ذلك فقد تعرض للنفي من بسكرة إلى مَجَّانة بدائرة برج بوعرييج²³؛ وخلال منفاه سارع الكثير من شيوخ وأعيان وسكان المنطقة لزيارته، وتبادلوا معه الأحاديث عن بلدتهم وسكانها والمقيمين حولها وعن أبناء عائلة المقراني والشَّيْخ الحداد، وعن أمراء رباح ومساكنهم الصَّيْفِيَّة التي ينتقلون إليها من الصحراء وديوان حكمهم وخزائن كتبهم، وممَّن زاره من الأعيان والعلماء السيِّد "الحواس بن أشناف" أحد أعضاء جمعية النواب المسلمين بعمالة قسنطينة، والسيِّد مصباح الصَّديق اليعلاوي الذي تولى منصب قاضي المالكيَّة في العاصمة بعد الاستقلال، والشَّيْخ محمَّد البشير الإبراهيمي نائب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريَّين؛ وقد أثار نفي الشَّيْخ خير الدِّين احتجاجات شعبية وتنديد في الصحف الوطنيَّة وفي خارج الوطن ممَّا دفع بعامل عمالة قسنطينة إلى زيارته في شهر أفريل 1934م للاطلاع على حقيقة أمره والاستماع منه مباشرة لمعرفة الأسباب التي أدت إلى هذا النفي، وقد سأله عن نشاطه في إطار جمعيَّة العلماء وأعمالها التربيَّة والثقافيَّة، فأجابه الشَّيْخ على كل ما يريد²⁴، وبعد شهرين من المنفى أطلق سراحه فعاود الاتصال بالمخلصين من أعضاء جمعيَّة الإخاء الذين ساهموا رفقة الشباب البسكري في تأسيس جمعيَّة خيريَّة لإعانة الفقراء والمساكين وتعليم البنين والبنات²⁵.

نشاطه السِّيَاسي (دوره في الحركة الوطنيَّة):

والجدير بالذكر أنَّ ارتقاء الشَّيْخ محمَّد خير الدِّين في المناصب الإداريَّة داخل هياكل جمعيَّة العلماء المسلمين الجزائريَّين، والعمل الإصلاحي الدءوب الذي كان يقوم به مهَّد له الطريق للمشاركة بقوة في الحركة الوطنيَّة، حيث كان من العلماء البارزين الذين شاركوا في المؤتمر الإسلامي الجزائري المنعقد يوم 7 جوان عام 1936م²⁶، وقد سجَّل حضوره منذ البداية حينما طُرحت فكرة عقده، وهذا عندما لبَّى دعوة الشَّيْخ عبد الحميد بن باديس لحضور اجتماع طارئ في أواخر عام 1935م لأعضاء المكتب الدائم لجمعيَّة العلماء والذي أعلن خلاله ابن باديس برغبته في الدَّعوة لعقد مؤتمر إسلامي جزائري عام يجمع الشَّمْل ويوجِّد الصَّف ويحدد الهدف²⁷.

كما كان للشيخ خير الدين دور فعال مساء يوم المؤتمر عندما اجتمع زعماء النواب ورؤساء اللجان بنادي الترقّي وقرّروا تأسيس لجنة وقتية تتركّب من ثلاثة نواب وثلاثة من العلماء وثلاثة من الشبان²⁸ تتولى تنظيم المطالب وترتيبها وتسعى في تكوين اللجنة التنفيذية للمؤتمر والتي عُيّن خلالها الشيخ خير الدين من بين أعضائها ممثلاً لعمالة قسنطينة²⁹، وتجدر الإشارة في هذا المقام بأنّ الشيخ محمّد خير الدين فرض رفقة الشيخين البشير الإبراهيمي³⁰ والطيّب العقبي على اللجنة الوقتية للمؤتمر وجهة نظر جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين، وناضلوا من أجل الأخذ بأرائهم الثابتة والمتمثلة في الدّفاع عن الدّين الإسلامي واللغة العربيّة³¹.

وقد لعب محمّد خير الدين دوراً كبيراً في إدارة شؤون جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين حيث تولى امتياز جريدة البصائر منذ صدورها في 27 ديسمبر 1935م إلى أن توقف عند العدد 180 في 25 أوت 1939م والجمعية هي التي أوقفتها حتّى لا تكون مضطرة إلى نشر ما يخالف مبادئها³²، وأثناء الحرب العالميّة الثّانية (1939-1945)م وقعت على كاهل الشيخ محمّد خير الدين مسؤوليات كبيرة في إدارة شؤون جمعية العلماء وقيادة العمل الإصلاحي بالجزائر وهذا بعد نفي رئيس الجمعية الشيخ البشير الإبراهيمي إلى أفلو وفرض الإقامة الجبريّة عليه، وكذلك المضيقات التي لقيها نائبه الشيخ العربي التبسي واعتقاله في 23 مارس 1943م وحبسه في سجن لميز بباتنة ثمّ في سجن الكوديّة بقسنطينة³³.

وعن مشاركته في صياغة بيان فيفري 1943م فقد لبّى الشيخ محمّد خير الدين رفقة الشيخين العربي التبسي وتوفيق المدني³⁴ عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين دعوة الصيديلي فرحات عبّاس³⁵ في شهر ديسمبر 1942م لعقد ندوة وطنيّة ضمّت بعض الشّخصيات الوطنيّة ومسؤولين عن حزب الشعب الجزائري، وتمكّنت هذه الندوة الوطنيّة من تحرير وثيقة سياسيّة عُرفت فيما بعد ببيان فيفري 1943م قدّمت نُسخاً منها إلى سلطات الاحتلال الفرنسي وإلى قوات الحلفاء التي نزلت في شمال إفريقيا أثناء الحرب العالميّة الثّانية (1939-1945)م، وتضمّن هذا البيان الاعتراف بسيادة الشعب الجزائري وحقه في الحرّيّة والاستقلال³⁶؛ وكان لشيخو جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين دور كبير في صياغة هذا البيان حيث قاموا بفرض وجهة نظر جمعية العلماء خاصّة فيما له علاقة بمطالب الجمعية المعروفة عن الدّين الإسلامي واللغة العربيّة والتّعليم وغيرها³⁷.

كما شارك الشيخ محمد خير الدين عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في تأسيس حركة أحباب البيان والحرية يوم 14 مارس 1944م رفقة التشكيلات السياسية الجزائرية الأخرى، فتعرض للاعتقال لمدة قصيرة ثم أُفرج عليه، في حين تعرضت حركة أحباب البيان والحرية إلى الحل من قبل سلطات الاحتلال الفرنسي عقب مجازر الثامن ماي 1945م في سطيف، قالة وخرابة³⁸.

ويتحدث الشيخ محمد خير الدين في مذكراته عن مجازر الثامن ماي 1945م ويقول بأنه كان على علم بوقوعها قبل أيام قليلة، فقد أخبره بذلك الدكتور سعدان وأخبر معه فرحات عباس بحادثة وقعت له في مكتب عامل عمالة قسنطينة يوم 25 أفريل 1945م عند زيارته له لأجل القيام ببعض الأعمال العادية التي تخص دائرته الانتخابية، وفي هذا اللقاء أخبره عامل العمالة "استراد كاربونال" بأن هناك أحداثاً خطيرة ستقع قريباً في الوطن وستكون لها آثار وخيمة العواقب، وشارك الشيخ خير الدين قبل يوم من وقوع المجازر في السابع ماي 1945م في اجتماع الجبهة الوطنية الذي ضمّ أعضاء من جمعية العلماء وآخرين من حزبي البيان والشعب الجزائري، وكان هذا الاجتماع برئاسة الشيخ البشير الإبراهيمي والغرض منه الاحتجاج على قمع سلطات الاحتلال الفرنسي للمظاهرة التي وقعت صبيحة ذلك اليوم في الجزائر العاصمة والتي طالب خلالها المتظاهرون بإطلاق سراح رئيس حزب الشعب مصالي الحاج الذي كان تحت الإقامة الجبرية³⁹.

وفي يوم التاسع ماي 1945م قامت سلطات الاحتلال الفرنسي باعتقال الكثير من الشخصيات الوطنية والعلماء، ومن بين هؤلاء المعتقلين الشيخ محمد خير الدين الذي أُلقي عليه القبض رفقة الشيخ العربي التبسي بالمنزل الذي يقيم به في الجزائر العاصمة، وأُخذ إلى سجن الحراش وبعد قضاء شهرين في جدرانه الرهيبة نُقل إلى سجن وهران، وبعد مرور عدة شهور نُقل إلى معتقل (بوسوي) جنوب مدينة وهران حتى يكون بعيداً عن كل الأتباع والأنصار، وحملته إدارة الاحتلال مسؤولية المظاهرات إلى جانب الكثير من العلماء وقادة الأحزاب، وبقي في السجن شهراً كثيرة ثم أُطلق سراحه بعد صدور قرار العفو العام على المساجين يوم 16 مارس 1946م⁴⁰.

عاد الشيخ محمد خير الدين بعد إطلاق سراحه لنشاطه الإصلاحي والسياسي المعتاد، حيث كان أحد أعضاء جمعية العلماء البارزين الذين ساهموا في تأسيس الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها رفقة الأحزاب السياسية الفاعلة في الجزائر

كالإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري والحزب الشيوعي الجزائري والحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية، ولقد تأسست هذه الجبهة رسمياً يوم 5 أوت 1951م وتمّ الإعلان عن ذلك في قاعة سينما دُنْيا زاد بالجزائر العاصمة، وقد ألقى الشَّيخ العربي التبسي بتلك المناسبة وبصفته رئيساً للجبهة الجزائرية للدِّفاع عن الحرية واحترامها خطاباً تحدث فيه عن مبادئ وأهداف هذه الجبهة⁴¹.

وبعد أسبوعين من تاريخ تأسيسها دعت رئاسة الجبهة إلى مهرجان شعبي انعقد في الملعب البلدي لحسين داي يوم 19 أوت 1951م وحضره آلاف الجزائريين وبتلك المناسبة ركز الشَّيخ العربي التبسي وهو يُخاطب الجماهير الشعبية⁴² على ضرورة فصل الدِّين عن الحكومة واستنكر بشدة المعاملة القاسية من طرف إدارة الاحتلال للإسلام والمسلمين⁴³؛ وكان الشَّيخ خير الدِّين رفقة الشَّيخ العربي التبسي من العلماء الذين وافقوا على توسيع الجبهة الجزائرية للدِّفاع عن الحرية واحترامها لتضم شخصيات ومنظمات أخرى⁴⁴، وهذا يدل على حرصهما على وحدة الصَّف، ولمّ الشَّمْل لأجل مواصلة النِّضال والدِّفاع عن الحقوق المشروعة للشعب الجزائري. انضمامه للثورة المسلحة:

وعندما اندلعت الثورة المسلحة ضدَّ المستعمر الفرنسي في الفاتح نوفمبر 1954م، وقف الشَّيخ محمَّد خير الدِّين أمام تلاميذ وأساتذة معهد الإمام عبد الحميد بن باديس بقسنطينة الذي يشغل فيه منصب نائب مدير المعهد، محرّضاً على الدخول في خضم الجهاد السِّياسي والعسكري⁴⁵، وقد استجاب الكثير من هؤلاء الشُّيوخ والطلاب لنداء الشَّيخ خير الدِّين وباقي علماء الجمعية فانضموا إلى الجهاد المسلح بصفة تدريجية جماعات وأفراداً والتحقوا بالجبال، وبقي الآخرون داخل البلاد يعملون في مجالات كثيرة كالاتصالات السِّريّة وتعبئة الرأي العام، وتوجيه الشعب وحثه وتوعيته، ونالهم ما نال كل الشرفاء المجاهدين من سجن وقتل ونفي، وسقط معظمهم شهداء في سبيل الحرية والكرامة والدِّفاع عن الوطن والدِّين⁴⁶.

وكان الشَّيخ خير الدِّين منذ انطلاق الشرارة الأولى للثورة المسلحة على اتصال وثيق بالشَّيخ صالح بوزراع الأستاذ بمدرسة التربية والتَّعليم بقسنطينة، وفي نفس الوقت كان بوزراع من الذين كانوا يُحضِّرون للثورة في المنطقة وأصبح أحد قادتها⁴⁷.

كما حدث اتصال بين الشَّيخ خير الدِّين والقيادي في جبهة التَّحرير الوطني عبان رمضان⁴⁸، وقد قام هذا الأخير بسلسلة من الاتِّصالات مع مختلف التَّيارات

الوطنية في الفترة الممتدة من جوان 1955م إلى أفريل 1956م⁴⁹، وكان اتصال عبان رمضان بالشَّيخ خير الدِّين يرجع إلى رغبة قادة الثورة في توحيد الصفوف وتوثيق الصِّلات بين الجزائريين من مختلف الجهات، والاتِّصال بكل من يروونه كُفئاً لِلنِّضال⁵⁰، ومن دون شك فإن قيادة الثورة كانت ترى بأنَّ الشَّيخ خير الدِّين كُفئاً لِلنِّضال، كيف لا وهو مصِّلح وقيادي بارز في جمعيَّة العلماء المسلمين الجزائريين، وكان له نشاط كبير في الحركة الوطنيَّة، كما أنَّه يحظى باحترام كبير من قبل زملاءه العلماء، وتلاميذه الذين يتوزعون في كافة القطر الجزائري بالخصوص في قسنطينة وبسكرة وعموم منطقة الزيبان.

وقد حدث الاتِّصال بين الشَّيخ خير الدِّين وعبان رمضان عن طريق سعد دحلب مبعوث هذا الأخير إلى الشَّيخ خير الدِّين الذي قام بدوره بتحديد موعد اللقاء الذي حدث على الساعة التَّاسعة ليلاً في ديار المحصول بالجزائر العاصمة في منزل أحد أبناء إخوته، وقد حضر عبان ومعه بن يوسف بن خدة في الموعد المحدد، ويذكر الشَّيخ خير الدِّين بأنَّه تحدث في هذا اللقاء مع عبان رمضان ليلة كاملة وقال له عبان "إنَّنا كُونا جبهة التَّحرير، ونحن مصمِّمون على الكفاح، ونطلب من كل جزائري أن يشارك معنا مهما كان انتماؤه الحزبي لأنَّ القضية أصبحت قضية واحدة، وقد رأيت الاتِّصال بك والحديث معك لما أعرفه عنك من كفاءة ولثقتي بأنَّك تستطيع القيام معنا بدور كبير وتقدم لنا من تثق فيهم من العلماء وغيرهم لكي يشاركوا معنا، وتحدثنا عن كيفية تنظيم الجبهة، وعن الرِّجال الذين يمكن الاعتماد عليهم"، وفي آخر اللقاء أشار عبان رمضان إلى أهمية حديثه مع الشَّيخ خير الدِّين حيث قال له "الحمد لله الذي جمعنا بك، ولو فاتنا هذا اللقاء لفاتنا الشيء الكثير"⁵¹.

وقد أثمرت جهود عبان رمضان بانضمام الشَّيخ خير الدِّين إلى الثورة التَّحريريَّة، وكذلك حل جمعيَّة العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1956م والتحاق شيوخها والكثير من طلبتها بجبهة التَّحرير الوطني، وبحكم علاقة الشَّيخ خير الدِّين الوطيدة بالملك المغربي محمَّد الخامس⁵² كلَّفته قيادة الثورة بتمثيل جبهة التَّحرير الوطني في المغرب الأقصى⁵³.

وعندما وصل خير الدِّين إلى المغرب شرع مباشرةً في العمل على تأسيس مكتب لجبهة التَّحرير الوطني، وقام بكراء مكاناً مناسباً، وطلب من السلطات المغربيَّة أن تترك الأستاذ عبد القادر بوسلهاب يعمل معه كاتباً للجبهة فوفقت على طلبه⁵⁴.

تعدّد مجال عمل الشّيخ محمّد خير الدّين بالمغرب واتسع نطاقه، وتميز الشّيخ كعاداته بنشاط وحركيّة منقطعة النّظير ومن بين النّشاطات والأعمال التي كان يقوم بها:

- إحصاء الجزائريّين العاملين والمقيمين بالمغرب وتوثيق الاتّصال بهم، وحل مشاكلهم ورعايتهم.

- تكوين لجان لجمع الأموال بصورة منتظمة وتقديمها إلى قادة الثورة والمسؤولين عن جمع الأموال فيها سواء من المواطنين الجزائريّين وغيرهم.

- إعداد مراكز لتدريب الجنود من الشباب والمتطوعين للجهاد من كافة المواطنين الجزائريّين.

- إنشاء مركز طبي للعلاج وتقديم الدواء وتعيين أطباء جزائريّين لتسيّره والمعالجة فيه لمجاريح الجيش ومرضاهم.

- الاتّصالات السّياسيّة سواء بالسلطة المغربيّة أو السفارات العربيّة والإسلاميّة الموجودة بالمغرب.

- جهاز اتصال لاسلكي لتلقي المعلومات وإرسالها.

- إنشاء مخازن للعتاد والتّموين⁵⁵.

واستطاع الشّيخ خير الدّين في مرات كثيرة وضع حلول صائبة لكثير من المشكلات التي تعرض لها أثناء تواجده بالمغرب بمساعدة من رجال السلطة هناك، وكان من بين هذه المشكلات هجرة بعض الجزائريّين إلى المغرب وقت اندلاع الثورة من ذوي الكفاءات العلميّة والإدارية الهامّة الذين رفضوا التّعاون مع السلطات الفرنسيّة بالجزائر، فاتصل الشّيخ خير الدّين بالملك محمّد الخامس ليطلعه على حقيقة أمرهم، فاستجاب الملك لطلبه وقرّر لهم الأعمال المناسبة والمقام الطيّب بين إخوانهم المغاربة، كما تعرض لمشكلة أخرى استطاع حلها بدهاء وحنكة كبيرة، وتتمثل في استدعائه من قبل وزير الصحة المغربي الذي أخبره بوجود شكوى من قبل المواطنين المغاربة المقيمين في المناطق المتاخمة للحدود الجزائريّة وهي عدم تمكّنهم من الحصول على الدواء لأن الجزائريّين يسارعون لشرائه من الصيدليات بمجرد أن يوزع عليها، وطلب منه الوزير العمل على إيجاد حل لهذه المعضلة، فاقترح الشّيخ خير الدّين عليه بأن يقدم له قائمة الدواء المطلوب من الجنود والمواطنين الجزائريّين ويشتريها لحسابهم، وبذلك يتوفر للمواطنين المغاربة الدواء بالصيدليات، فاستحسن هذا الاقتراح، وعندما علم الملك

محمّد الخامس بذلك أمر وزير الصّحة أن يشتري الدواء للجزائريّين ولا يقبل منهم الأموال وإنّما تدفعها خزانة الدّولة المغربيّة⁵⁶.

وتعرض الشّيخ خير الدّين لمشكلة أخرى عويصة تمثلت في وصول أول باخرة تحمل سلاحيّ لقوات جيش التّحرير الجزائريّة إلى ميناء طنجة، وتعدّر الإفراج عمّا بها من السّلاح، فقام بالاتّصال بالملك المغربي وأخبره بما وقع، فأصدر هذا الأخير أمره بأن تقوم حافلات وشاحنات القوّات الملكيّة العسكريّة بتفريغ الشحنة من الباخرة الراسيّة في طنجة ونقلها إلى وجدة وتسليمها إلى مركز قيادة جيش التّحرير الجزائري هناك⁵⁷.

واستمر الشّيخ محمّد خير الدّين في نشاطه الدّءوب، وفي متابعة العمل المنوط به ممثلاً لجهة التّحرير الوطني بالمغرب، وقد تمّ عام 1958م تجديد اعتماده عند السلطات المغربيّة من طرف رئيس مصلحة الشؤون الخارجيّة التّابعة للجنة التّنسيق والتّنفيد لجهة التّحرير الوطني، كما تمّ في نفس السنة انتخابه عضواً بالمجلس الوطني للثورة الجزائريّة الذي اتخذ مقره الرئيسي في طرابلس بليبيا، ووصلت للشّيخ العديد من الرّسائل والبرقيات تدعوه للمشاركة في الاجتماعات الدّوريّة التي يعقدها هذا المجلس فواحدة تصله من الرّباط وأخرى من جنيف وثالثة من تونس، ومن بين الرّسائل التي وصلته تلك التي دعتة لحضور اجتماع طرابلس بليبيا في 12 ديسمبر 1959م، وكذلك رسالة وصلته من تونس لحضور اجتماع يوم 28 فيفري 1961م، ورسالة أخرى لعقد اجتماع في طرابلس في 6 أوت 1961م، وبرقيّة أخرى لحضور جلسة غير عادية للمجلس يوم 8 ماي 1962م وانعقدت في طرابلس بليبيا⁵⁸.

كما شارك الشّيخ خير الدّين في يوم 25 أفريل 1958م في أعمال مؤتمر طنجة بصفته ممثلاً عن جبهة التّحرير الوطني بالمغرب وعضواً بالمجلس الوطني للثورة الجزائريّة، وقد جمع هذا المؤتمر القيادات الشّعبيّة والرّسميّة التونسيّة والمغربيّة والجزائريّة، وحضرت وفود ملاحظة من قطر وموريتانيا وفرنسا وأمريكا، وصدرت عن المؤتمر عدّة قرارات تخص الثورة الجزائريّة والاستعمار الفرنسي ووحدة الدّول المغاربيّة⁵⁹.

خاتمة:

وفي الأخير يمكن القول بأنّ الشّيخ محمّد خير الدّين يُعتبر من بين الشّخصيات الإصلاحيّة التي لعبت دوراً فعالاً في الحركة الوطنيّة والثورة التّحريريّة، فرغم كونه من الأعضاء البارزين في جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين وأحد علماءها الأجلاء إلّا أنّ

ذلك لم يمنعه بأن يكون نشاطه مقتصرًا على العمل الإصلاحي والتّعليمي فحسب بل تعداه إلى النّضال السّياسي مع باقي تيارات الحركة الوطنيّة، فقد شارك بهمة عالية في مختلف الأحداث التي عاشتها الحركة الوطنيّة الجزائريّة مثل المؤتمر الإسلامي يوم 7 جوان 1936م، صياغة بيان فيفري 1943م، تأسيس حركة أحباب البيان والحرية يوم 14 مارس 1944م، تأسيس الجبهة الجزائريّة للدّفاع عن الحرية واحترامها يوم 5 أوت 1951م، كما عاش الشّيخ مجازر الثّامن ماي 1945م وسُجن بسببها، واختتم نشاطه الحافل بانضمامه للثورة المسلحة عام 1956م، وكُلّف بالعمل للثورة في المغرب، وتمّ تعيينه عضوًا بالمجلس الوطني للثورة الجزائريّة سنة 1958م، وبقي الشّيخ في المغرب ممثلًا شرعيًا لجبهة التّحرير الوطني إلى غاية استقلال الجزائر عام 1962م.

الهوامش:

1- أُسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين يوم 05 ماي 1931م في نادي التّرقّي بالجزائر العاصمة من قبل مجموعة كبيرة من العلماء والمصلحين الجزائريّين ذوي التّكوين الزيتوني أو المشرقي أبرزهم البشير الإبراهيمي، مبارك الميلي، الطّيب العقبي، الفضيل الورثاني أبو يعلى الزواوي، الأمين العمودي، محمّد خير الدّين وغيرهم، وتمّ خلالها انتخاب الشّيخ عبد الحميد بن باديس رئيسًا لها غيابيًا ؛ وقد أخذت الجمعيّة ومنذ البداية على عاتقها ضرورة تعليم الشعب الجزائري وتثقيفه وإصلاح أحواله في شتى نواحي الحياة عن طريق إنشاء مدارس لتعليم النّشء، وبناء المساجد وإصدار الجرائد والمجلات (الشّهاب- البصائر) كما حاربت مخططات المستعمر الفرنسي التي حاولت تنصير وتجنيس وتجهيل الجزائريّين، وعندما توفي ابن باديس يوم 16 أفريل 1940م عُيّن الشّيخ البشير الإبراهيمي رئيسًا لها وقد اقتفى أثر سلفه، حيث استمرت الجمعيّة في عملها الإصلاحي وفي محاربة مخططات المحتل الفرنسي، وعند اندلاع الثورة التّحريريّة عام 1954م ساندتها الكثير من علماءها منذ البداية ثمّ انضمت الجمعيّة رسميًا للثورة سنة 1956م. (أنظر: محمّد خير الدّين: مذكّرات، مؤسّسة الضحى، الجزائر، 2002م، ط2، ج1، ص87 وما بعدها عدّة صفحات ؛ علي مرّاد: الحركة الإصلاحيّة الإسلاميّة في الجزائر- بحث في التّاريخ الديني والاجتماعي من 1925م إلى 1940م، ترجمة محمّد يحياتن، دار الحكمة، الجزائر، 2007م، ط2، ص143 وما بعدها عدّة صفحات ؛ نبيل بلاسي: الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، مطابع الهيئة المصريّة للكتاب، مصر، 1990م، ص57 وما بعدها عدّة صفحات).

2- ولد محمّد خير الدّين في ديسمبر 1902م ببلدة فرفار ببسكرة (منطقة الزيبان)، ترجع أصوله إلى أعراب بني هلال الذين نزحوا إلى بلاد المغرب الإسلامي أواسط القرن 11م، تعلّم بمسقط رأسه ثمّ انتقل سنة 1916م إلى قسنطينة وتتلّمذ على يد عدّة شيوخ منهم الشّيخ الطاهر بن زقوة إمام مسجد الأربعين شريفًا، ثمّ ذهب إلى تونس سنة 1918م ودرس بالزيتونة وتخرج منها سنة 1925م، فعاد إلى الوطن لياشر التّعليم والوعظ بمدينة بيسكرة، قسنطينة ومنطقة الشرق الجزائري، ساهم في تأسيس جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين وكان له نشاط كبير في الحركة الوطنيّة والثورة التّحريريّة التي انظم

إليها سنة 1956م، وعيّن عضواً بالمجلس الوطني للثورة عام 1958م، وأنتخب غداة الاستقلال بالمجلس الوطني التأسيسي إلى غاية 1964م، شارك في توقيع البيان المناهض لسياسة الرئيس هواري بومدين سنة 1976م رفقة بن يوسف بن خدة وفرحات عباس وحسين لحول فتعرض إلى الإقامة الجبرية في بيته، أصدر مذكراته في جزأين، وافته المنية رحمه الله يوم 10 ديسمبر 1993م الموافق ليوم 26 جمادى الثانية 1414هـ (أنظر: محمد خير الدين: مذكرات، ج1، ص 60 وما بعدها عدّة صفحات؛ بوعلام بلقاسي وآخرون: موسوعة أعلام الجزائر أثناء الثورة، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007م، ص 95 وما بعدها عدّة صفحات؛ أحمد بوقجاني: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية وثورة التحرير الجزائرية (1945-1956)م، رسالة ماجستير في تاريخ الثورة، جامعة الجزائر، قسم التاريخ، 1999م، ص 247).

3- بلدة فرفار من واحات الزيبان على بعد ثلاثين ميلاً غربي مدينة بسكرة. (خير الدين، مذكرات، ج1، ص 60 هامش1).

4- خير الدين، مذكرات، ج1، ص 69.

5- تحصل خير الدين من تونس على شهادة التطوع، كما أنه استفاد كثيراً من دراسته هناك حيث عاد بزيادة آخر سياسي واجتماعي، ورجع إلى الجزائر مؤمناً بأن نهضة الجزائر تتحقق بالعمل في مجال إحياء الدين وإذكاء روح النهضة بين المواطنين. (أنظر: خير الدين، مذكرات، ج1، ص 67-68؛ محمد الحسن فضلاء: من أعلام الإصلاح في الجزائر، مطبعة دار هومة، الجزائر، 2000م، ج2، ص 6).

6- كان والد محمد خير الدين (خير الدين بن حمد أبي جملين) قد توفي أواخر عام 1924م أي قبل عودته من تونس بقليل، فانشغل خير الدين بأموره الخاصة من تدبير شؤون الميراث والبيت لكونه أكبر إخوته دون أن يلهيه ذلك تماماً عن بداية دعوته الإصلاحية. (محمد عباس: رواد الوطنية (شهادات 28 شخصية وطنية)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص 381).

7- خير الدين، مذكرات، ج1، ص 77.

8- ولد عبد الحميد بن باديس في الخامس ديسمبر 1889م بمدينة قسنطينة، وهو من عائلة كانت تقطن في ضواحي مدينة بجاية، ويرجع نسبه إلى الأسرة الزيرية الصنهاجية الأمازيغية، حفظ القرآن الكريم بمسقط رأسه ثم انتقل إلى تونس سنة 1908م ليوصل تعليمه بجامع الزيتونة، سافر إلى المشرق الإسلامي وأخذ العلم بكل من مكة والمدينة ومصر، عاد إلى أرض الوطن متشبعاً بأفكار النهضة والإصلاح، فأنشأ المدارس وساهم في فتح العديد من المراكز والنوادي الثقافية، واشتغل بالتدريس والوعظ، ترأس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عند تأسيسها سنة 1931م، كرّس حياته من أجل خدمة وطنه ودينه إلى أن توفي يوم 16 أفريل 1940م وهو في الواحدة والخمسين من عمره. (أنظر: أبو عمران الشّيخ وآخرون: معجم مشاهير المغاربة، جامعة الجزائر، 1995م، ص 64 وما بعدها؛ عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م،

- ط 1، ص 247-248 ؛ بوقفة فتيحة: أدباء في الذاكرة، دار الهناء للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م، ط 1، ص 5 وما بعدها عدّة صفحات).
- 9- من بين العلماء الذين لبوا دعوة ابن باديس رفقة الشّيخ "محمّد خير الدّين" والذين عرفوا بجماعة الرواد كل من محمّد البشير الإبراهيمي، مبارك بن محمّد الميلي، الطيّب العقبي، العربي التبسي، والسعيد الزاهري. (أنظر: خير الدّين، مذكّرات، ج 1، ص 70-71).
- 10- تتمثل خطة العمل من عدّة نقاط وهي كما يلي:
- تكوين لجنة من العلماء للتّسيير والتّنفيد.
 - الشروع فوراً في إنشاء المدارس الحرة لتعليم اللغة العربيّة والرّبيّة الإسلاميّة.
 - الالتزام بإلقاء دروس الوعظ لعامة المسلمين في المساجد الحرة والجولان في أنحاء الوطن لتبليغ الدّعوة الإصلاحية لجميع النّاس.
 - الكتابة في الصحف والمجالات لتوعية طبقات الشعب.
 - إنشاء النوادي العربيّة للاجتماعات وإلقاء الخطب والمحاضرات.
 - إنشاء فرق الكشافة الإسلاميّة للشباب في كافة أنحاء البلاد.
 - العمل على إذكاء روح النّضال في أوساط الشعب لتحرير البلاد من العبوديّة، والحكم الأجنبي، لأنّ مبدأنا الذي يجب أن نسير عليه هو إتباع هدي رسول الله محمّد صلى الله عليه وسلم الذي علّم أصحابه أولاً العقيدة والإسلام ثمّ سلّحهم بالسُّيوف وأدوات القتال فكلا السّلاحين لا يغني أحدهما عن الآخر. (أنظر: خير الدّين، مذكّرات، ج 1، ص 72-73).
 - 11- خير الدّين، مذكّرات، ج 1، ص 73.
 - 12- هو الطيّب بن محمّد بن إبراهيم بن الحاج بن صالح العقبي، ينحدر نسبه من أصل أمازيغي من إحدى بطون القبيلة الأوراسيّة الكبرى أولاد عبد الرحمان، ولد في ليلة 15 جانفي 1890م في سيدي عقبة ببسكرة التي قضى فيها جزءاً من طفولته، ثمّ ارتحلت عائلته إلى المدينة المنورة وبها حفظ القرآن الكريم، ودرس العلوم الدّينيّة، الرياضيات والآداب على يد العديد من الشّيوخ والعلماء الأكفاء، حصل على الإجازة العلميّة فامتن التّعليم في أكبر مجمع ثقافي وهو الحرم النبوي، عاد إلى الجزائر يوم 3 مارس 1920م فاستقر بمسقط رأسه سيدي عقبة، استرجع أملاكه وبدأ دعوته الإصلاحية حيث حارب الخرافات والبدع والضلالة، ودعا إلى السلفيّة التي اعتنقها بأرض الحجاز، شارك في تحرير جريدتي المنتقد والسيّهاب التّابعتين للشّيخ عبد الحميد بن باديس، وأصدر جريدة الإصلاح سنة 1927م فتعرض لضغوطات سلطات الاحتلال الفرنسي فسافر إلى الجزائر العاصمة سنة 1929م وساهم في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين عام 1931م، وشارك في المؤتمر الإسلامي الجزائري سنة 1936م، اعتقلته سلطات الاحتلال يوم 8 أوت 1936م وأطلق سراحه بعد أيام بشرط أن تكون إقامته بالعاصمة ريثما يتم التّحقيق معه، خرج من إدارة جمعيّة العلماء سنة 1938م وترأس الجمعيّة الخيريّة الإسلاميّة وأصدر جريدة الإصلاح الثّانية سنة 1939م، خلال الثورة التحريريّة كان الطيّب العقبي مريضاً ومتعباً ولازمه المرض كثيراً وأجبره على تخليه عن نشاطه الإصلاحي وظلّ كذلك إلى غاية وفاته

يوم 21 ماي 1960م ودفن بمقبرة ميرامار بالجزائر العاصمة. (أنظر: أحمد مريوش: الشَّيخ الطَّيِّب العقبي ودوره في الحركة الوطنيَّة الجزائريَّة، دار هومة للطباعة النَّشر والتَّوزيع، الجزائر، 2007م، ط1، ص 27 وما بعدها عدَّة صفحات : عاشور شرفي: قاموس الثورة الجزائريَّة (1954-1962)م، ترجمة عالم مختار، دار القصة للنَّشر، الجزائر، 2007م، ص 241-242 : علي مرَّاد، المرجع السَّابق، ص 108 وما بعدها عدَّة صفحات).

13- محمَّد العبد آل خليفة ولد بعين البيضاء (ولاية أم البواقي حالياً) يوم 28 أوت 1904م نشأ فيها وقرأ القرآن الكريم، وتلقى دروسه الابتدائيَّة بمدرستها، انتقلت أسرته إلى بسكرة وواصل تعليمه هناك، سافر إلى تونس سنة 1921م ودرس بالزيتونة سنتين وعاد إلى بسكرة بسبب ظروفه الصَّحيَّة، شارك في الكتابة في الصحف والمجلات كمجلة صدى الصحراء للشَّيخ أحمد القايد العقبي، والمنتقد والشَّهاب لآين باديس، والإصلاح للطَّيِّب العقبي، انتقل إلى العاصمة سنة 1927م وساهم في تأسيس جمعيَّة العلماء المسلمين الجزائريَّين عام 1931م، ونشر الكثير من قصائده في صحف الجمعيَّة، وفي سنة 1940م عاد إلى بسكرة ومنها دُعي إلى باتنة للإشراف على مدرسة التَّربيَّة والتَّعليم إلى سنة 1947م ثمَّ عُيِّن في عين مليلة لإدارة مدرسة العرفان إلى سنة 1954م، وكان يجاهد بشعره الالتزامي ضدَّ الاستعمار، وبعد اندلاع الثورة أُلقي عليه القبض، ثمَّ أطلق سراحه وفرضت عليه الإقامة الجبريَّة في بسكرة إلى غاية استقلال الجزائر، بقي في عطاءه الثري وظلَّ يجاهد في سبيل بناء الجزائر الجديدة حتَّى التحق بالرفيق الأعلى عام 1979م. (أنظر: محمَّد الصالح الصَّديقي: أعلام من المغرب العربي، موفم للنَّشر والتَّوزيع، الجزائر، 2000م، ج3، ص 858 وما بعدها عدَّة صفحات).

14- خير الدِّين، مذكَرات، ج1، ص 75 وما بعدها عدَّة صفحات.

15- استقرَّ محمَّد خير الدِّين وعائلته منذ عام 1930م في مدينة بسكرة رغبةً منه في تحقيق هدفين أساسيين: الأوَّل يتمثل في الدَّعوة الإصلاحية والانطلاق بها نحو أهدافها فقد كانت بحاجة إلى ميدان أرحب بعد أن أثمرت في قريته، والثَّاني يتمثل في الاستقرار الدائم بأسرته فقد كان إخوته في مقتبل العمر وأراد لهم ميادناً أوسع لمتابعة معركة الحياة لأنَّ نشأتهم في قرية محدودة الموارد تحت حُكم عسكري لا يحقق لهم الآمال العريضة التي كان يرجوها لهم. (أنظر: خير الدِّين، مذكَرات، ج1، ص 77).

16- خير الدِّين، مذكَرات، ج1، ص 78-79.

17- وقد جاء تأسيس جمعيَّة العلماء في ذلك الوقت ردًّا عمليًّا على المؤتمر الاستعماري المسيحي (النَّصراني) بالخصوص الذي دعا لانعقاده في 5 جويلية 1930م بالعاصمة وحضره مئات المشاركين من رجال الدِّين والقساوسة النَّصرانيَّين من شتى البلاد الأوروبيَّة وأعلنوها صليبيَّة من جديد، وصرَّح كبير الأساقفة بالجزائر في خطاب ألقاه في ذلك المؤتمر قال فيه: "إنَّنا لا نحتفل اليوم بمرور مائة سنة على احتلال فرنسا للجزائر وإنَّما نحتفل بدخول المسيحيَّة (النَّصرانيَّة) من جديد إلى إفريقيا الشَّمالية". (أنظر: خير الدِّين، مذكَرات، ج1، ص 93 : محمَّد عبَّاس، رواد الوطنيَّة، ص 384).

18- خير الدِّين، مذكَرات، ج1، ص 88.

- 19- هو الشَّيْخُ مبارك بن محمَّد بن مبارك الميلي، مُرَبِّ ومؤرخ من دعاة الإصلاح الإسلامي ومن تلاميذ الشَّيْخ عبد الحميد بن باديس الأوائل وأحد مساعديه المقربين، ولد بقرية "أورمان" بمدينة ميله وتخرج من جامع الزيتونة بتونس بشهادة التَّطَوُّع، فعاد إلى الجزائر سنة 1922م واشتغل بالتدريس والوعظ والإرشاد، وعندما تأسَّست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عام 1931م انتخب أميناً للمليها، عاش حياته مُصلحاً عملياً يحارب الجمود الفكري والخرافات والطرقية، لُقِّب بفيلسوف الحركة الإصلاحية، و وصف بالعلم والذكاء والشجاعة وغُلُو الهمة والثبات في العزيمة، يُعتبر أوَّل من ألَّف في التَّاريخ الوطني الجزائري باللغة العربية، من آثاره المشهورة تاريخ الجزائر في القديم والحديث. (أنظر: أبو عمران الشيخ وآخرون، المرجع السَّابق، ص 528-529 ؛ عمار بوحوش، المرجع السَّابق، ص 249 ؛ بوقفة فيتحية، المرجع السَّابق، ص 19 وما بعدها عدَّة صفحات).
- 20- سارعت سلطات الاحتلال الفرنسي إلى القضاء على الجمعية في مهدها وأصدروا ضدها وفي السنة الأولى من تأسيسها سلسلة من القوانين الجائرة للحجِّ من انتشار حركتها الإصلاحية، كما سَخَّرُوا عمالهم من الجزائريين لإفسادها وتشتيت جهودها. (أنظر: خير الدِّين، مذكَرات، ج1، ص 93-94).
- 21- خير الدِّين، مذكَرات، ج1، ص 88-89 ؛ محمَّد عبَّاس، رواد الوطنية، ص 384.
- 22- خير الدِّين، مذكَرات، ج1، ص 100-101 ؛ بوعلام بلقاسمي وآخرون، المرجع السَّابق، ص 96.
- 23- حول قضية نفيه ذكر الشَّيْخ خير الدِّين في مذكراته رواية للأستاذ محمَّد بن مبارك الميلي تعكس مدى العلاقة الأخوية الوثيقة التي تربط علماء الجمعية فيما بينهم، حيث قال بأنَّ والده الشَّيْخ مبارك الميلي تملَّكه ذات يوم غضب شديد وحيرة وصار يعاملنا بلون من القسوة ونوع من الشَّدَّة لم نعهده منه، وعندما لمحت عليّ جدتي شيئاً من الدهشة لهذه الثورة المفاجئة لوالدي قالت لي في همس: "لا تعجب فقد صدر الأمر بنفي الشَّيْخ خير الدِّين". (مذكَرات، ج1، ص 103).
- 24- خير الدِّين، مذكَرات، ج1، ص 241.
- 25- خير الدِّين، مذكَرات، ج1، ص 128.
- 26- جاءت فكرة عقد المؤتمر الإسلامي من قبل الشَّيْخ عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أواخر عام 1936م حيث دعا إلى عقد اجتماع يضم جميع الأحزاب السياسية في الجزائر للخروج بنتيجة جماعية تتضمَّن كل مطالب الجزائريين لتقديمها إلى إدارة الاحتلال الفرنسي، وقد عُقد المؤتمر الإسلامي في الجزائر العاصمة بقاعة الماجستيك (قاعة الأطلس حالياً) يوم 07 جوان 1936م الموافق ل 17 ربيع الأوَّل 1355هـ ويعتبر أول تجمع للقوى السياسية والإصلاحية في الجزائر، حيث شاركت فيه مختلف الأطياف السياسية في الجزائر كجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والكثير من شخصيات الحركة الوطنية من التَّيار التُّخوي وكتلة النواب الدُّكتور ابن جلول، الصَّيْدلي فرحات عبَّاس، الدُّكتور تامزالي، الدُّكتور سعدان، الصَّيْدلي عبد الرحمان بوكردنة كما انضمَّ إلى المؤتمر الحزب الشيوعي الفرنسي ونجم شمال إفريقيا بقيادة مصالي الحاج، وقد خرج المؤتمر بالعديد من المطالب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وقدموا عريضة المطالب إلى حكومة الجبهة الشعبية بفرنسا برئاسة ليوم بلوم (Liom Blum). (أنظر: محمَّد البشير الإبراهيمي: آثار

الإمام محمّد البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م، ط1، ج1، ص247 وما بعدها عدّة صفحات؛ محمّد الميلي: المؤتمر الإسلامي الجزائري، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م، ص131 وما بعدها عدّة صفحات؛ عمار بوحوش، المرجع السابق، ص259 وما بعدها.

27- خير الدين، مذكرات، ج1، ص272.

28- تألفت اللجنة الوقتية من الدكتور ابن جلول والمحامي طالب عبد السلام والصبيدي عبد الرحمن بوكردنة عن النواب، والشيخ البشير الإبراهيمي والشيخ الطيّب العقي والشيخ محمّد خير الدين عن العلماء، والسيد ابن الحاج والسيد بوشامة والسيد عبد الله العنابي عن الشبان. (أنظر: آثار الإمام محمّد البشير الإبراهيمي، ج1، ص237-238؛ سعد الله أبو القاسم: الحركة الوطنية الجزائرية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م، ط4، ج3، ص156، هامش 13).

29- خير الدين، مذكرات، ج1، ص279-280.

30- هو محمّد البشير بن محمّد السعدي بن عمر بن محمّد السعدي بن عبد الله بن عمر الإبراهيمي ولد يوم الخميس 14 شوال 1306هـ الموافق ل 13 جوان 1889م في قرية أولاد إبراهيم من قبيلة ريغة، بضواحي ولاية بجاية، تعلّم على يد أبيه وعمه ثمّ انتقل إلى المدينة المنورة سنة 1911م، أين تكوّن في اللغة العربية، والعلوم الإسلامية، ثمّ انتقل إلى دمشق وأقام بها إلى سنة 1920م ثمّ عاد إلى الجزائر وبدأ نشاطه الإصلاحي والتربوي، تولى رئاسة جمعية العلماء المسلمين بعد وفاة عبد الحميد بن باديس سنة 1940م، وعندما اندلعت الثورة التحريرية ساندتها بكل قوة، وقد عاش الشيخ البشير الإبراهيمي استقلال الجزائر حيث توفي رحمه الله بتاريخ 20 ماي 1965م. (أنظر: محمّد البشير الإبراهيمي: في قلب المعركة، شركة دار الأمة للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1997م، ط1، ص89 وما بعدها عدّة صفحات؛ علي مرّاد، المرجع السابق، ص101 وما بعدها عدّة صفحات؛ أبو عمران الشيخ وآخرون، المرجع السابق، ص22 وما بعدها عدّة صفحات؛ نبيل بلاسي، المرجع السابق، ص121 وما بعدها عدّة صفحات؛ محمّد الصالح الصديق: شخصيات فكرية وأدبية، هذه مواقفنا من ثورة التحرير الجزائرية، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م، ط2، ص69 وما بعدها عدّة صفحات).

31- عن مطالب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في المؤتمر الإسلامي والتي تخص الدين الإسلامي واللغة العربية. (أنظر: خير الدين، مذكرات، ج1، ص277-278).

32- محمّد الحسن فضلاء، المرجع السابق، ص9.

33- عبد الكريم بوالصفصاف: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى 1931م-1945م "دراسة تاريخية وإيديولوجية مقارنة" منشورات المتحف الوطني للمجاهد، المؤسسة الوطنية للاتصالات والنشر والإشهار، الجزائر، 1996م، ص88-89؛ بوعلام بلفاسي وآخرون، المرجع السابق، ص96-97.

34- ولد أحمد توفيق بن محمد بن أحمد المدني بتونس في 24 جمادى الثانية 1317 هـ الموافق لأول نوفمبر 1899م، من أب ذوي أصول جزائرية، درس في جامع الزيتونة والخلدونية والصادقية، واقتحم ميادين الفكر والسياسة في مسقط رأسه في تونس، وفي سنة 1925م أبعدته السلطات الفرنسية من تونس واستقر بالجزائر العاصمة عند أقاربه واندمج بسرعة في الحياة العامة حيث انخرط مع جماعة نادي الترقى سنة 1926م، كان من الدعاة الأوائل إلى تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931م وهو واضع قانونها الأساسي، شغل منصب كاتب عام الجمعية بعد سفر البشير الإبراهيمي إلى المشرق، انتدبته جبهة التحرير الوطني سنة 1956م كعضو ثالث لتمثيلها في القاهرة، وعُيّن وزيراً للأوقاف في أول حكومة جزائرية بعد الاستقلال، توفي في 18 أكتوبر 1983م بالجزائر العاصمة. خلف آثار ومؤلفات كثيرة منها تقويم المنصور في خمس مجلدات، قرطاجة في أربعة عصور، المسلمون في جزيرة صقلية وجنوب إيطاليا، هذه هي الجزائر، حياة كفاح مع ركب الثورة التحريرية، كما نشر العديد من المقالات في مجلات تونسية وأخرى جزائرية. (أنظر: أبو عمران الشّيش وأخرون، المرجع السابق، ص 483 وما بعدها؛ محمد الصالح الصديق، شخصيات فكرية وأدبية، ص 299 وما بعدها عدة صفحات؛ بوعلام بلقاسمي وأخرون، المرجع السابق، ص 131 وما بعدها عدة صفحات).

35- ولد فرحات عباس في مدينة الطاهير ولاية جيجل، بتاريخ 24 أوت 1899م، حفظ القرآن الكريم، ثم التحق بالمدرسة الابتدائية الفرنسية، ثم التحق بالتعليم الثانوي بمدينة سكيكدة فتحصل فيها على شهادة البكالوريا، وانتقل إلى الجزائر العاصمة فتحصل على شهادة في الصيدلة سنة 1933م وفي نفس السنة انتقل إلى سطيف وفتح صيدلية وبدأ صيته يرتفع حيث أُنتخب نائباً في المجلس البلدي ثم في المجلس الولائي، شارك سنة 1936م في المؤتمر الإسلامي الجزائري، وفي سنة 1943م قام بتحرير وثيقة سياسية عُرفت فيما بعد باسم بيان فيفري 1943م والتي جاء في مضمونها الاعتراف بسيادة الشعب الجزائري وحقه في الاستقلال، تعرض للسجن أثناء مجازر 8 ماي 1945م وحملته سلطات الاحتلال الفرنسي رُفقة الكثير من شخصيات الحركة الوطنية مسؤولية هذه المجازر، وفي شهر مارس 1946م أُفرج عليه فاستأنف نشاطه السياسي فأنشأ حزباً جديداً عُرف باسم الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، انضم إلى الثورة التحريرية سنة 1956م وعُيّن كأول رئيس للحكومة الجزائرية المؤقتة سنة 1958م إلى غاية سنة 1960م، وبعد الاستقلال عُيّن رئيساً للمجلس الوطني التأسيسي فكانت له خلافات مع الرئيس أحمد بن بلة فاستقال من منصبه فوضع في الإقامة الجبرية، وفي سنة 1965م أُفرج عنه واستمر في معارضة النظام الجديد بقيادة هواري بومدين، وفي سنة 1976م وضعه بومدين من جديد في الإقامة الجبرية إلى أن أطلق سراحه سنة 1979م بعد تعيين الشاذلي بن جديد رئيساً للجمهورية الذي أحاطه بالعناية حتى وفاته سنة 1986م؛ خلف وراءه مؤلفات عديدة نذكر منها "ليل الاستعمار" الذي ألفه سنة 1962م، و"الاستقلال المغتصب" الذي ظهر سنة 1984م. (أنظر: أبو عمران الشّيش وأخرون، المرجع السابق، ص 334 وما بعدها؛ محمد الميلي، المرجع السابق، ص 307 وما بعدها عدة صفحات).

- 36- عن نص بيان فيفري 1943م ومطالبه. (أنظر: فرحات عباس: ليل الاستعمار - حرب الجزائر وثورتها- نقله إلى العربية أبو بكر رحال، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، د.ت، ص 169-170).
- 37- أحمد عيساوي: الشيخ العربي بن بلقاسم التبسي مُصلحاً، أطروحة دكتوراه دولة في أصول الدين، كلية أصول الدين، جامعة الجزائر، 2001م، ص 383-384.
- 38- بوعلام بلقاسمي وآخرون، المرجع السابق، ص 97؛ صالح فركوس: تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إل غاية الاستقلال- المراحل الكبرى، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، الجزائر، 2005م، ص 415-416.
- 39- خير الدين، مذكرات، ج 2، ص 14 وما بعدها عدة صفحات.
- 40- خير الدين، مذكرات، ج 2، ص 16؛ أحمد عيساوي، المرجع السابق، ص 385.
- 41- حول مبادئ ومطالب الجهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها. (أنظر: أحمد توفيق المدني: حياة كفاح في الجزائر (1925-1954) م (مذكرات)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ت، ج 2، ص 402؛ العربي الزبيري: تاريخ الجزائر المعاصر، منشورات إتحاد الكتاب العرب، 1999م، ج 1، ص 208-209).
- 42- عن نص الخطاب الذي ألقاه الشيخ العربي التبسي يوم 19 أوت 1951م. (أنظر: أحمد شرفي الرفاعي: مقالات وآراء علماء جمعية العلماء المسلمين- الشيخ العربي التبسي، دار الهدى للطباعة النشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2011م، ج 3، ص 208).
- 43- العربي الزبيري، المرجع السابق، ج 1، ص 209.
- 44- أحمد عيساوي، المرجع السابق، ص 386، هامش 193.
- 45- محمد الحسن فضلاء، المرجع السابق، ص 10.
- 46- خير الدين، مذكرات، ج 2، ص 140.
- 47- بوعلام بلقاسمي وآخرون، المرجع السابق، ص 97.
- 48- ولد عبان رمضان في 10 جوان 1920م بقرية عزوزة دائرة الأربعاء ناث إرائن ولاية تيزي وزو، وهناك درس المرحلة الابتدائية، ثم انتقل إلى إكمالية لافيجري (المحمدية) التي كانت آنذاك ممراً إجبارياً للعديد من التلاميذ الجزائريين الراغبين في مواصلة دراستهم، أمّا المرحلة الثانوية فأمضاها بالبلدية التي غادرها سنة 1941م حاملاً شهادة البكالوريا، جُند بعد ذلك في الجيش الفرنسي وتحصل على رتبة رقيب احتياطي وبعد تسريحه أصبح موظفاً إدارياً، التحق سنة 1947م بصفوف حركة انتصار الحريات الديمقراطية ونظراً لمستواه الثقافي ووعيه السياسي استطاع أن يتسلق السلم التضالي إلى أن أصبح مسئول ولاية سطيف، تمت عملية اعتقاله بعد اكتشاف المنظمة الخاصة سنة 1950م، وحُكم عليه في 7 مارس 1951م بستة سنوات سجناً وعشر سنوات منعاً من الإقامة وحرماناً من الحقوق المدنية، ولم يفرج عنه إلّا في منتصف جانفي 1955م، فكان له نشاط كبير مع قادة الثورة حيث قام بعمل دؤوب لربط الاتصال بمختلف الشخصيات الوطنية وأقنعها بالانضمام إلى صفوف الثورة التحريرية كأعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وفرحات عباس وحزبه الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري

والكثير من أعضاء الحزب الشيوعي الجزائري، كان من بين الشخصيات الهامة التي ساهمت في التحضير لمؤتمر الصومام 20 أوت 1956م وتمكن من خلاله من فرض إيديولوجية وأسلوب في القيادة يتمثل في أولوية الداخل على الخارج، والسياسي على العسكري، أنتخب عضواً في لجنة التنسيق والتنفيذ، وعن كيفية وفاته مازال يكتنفها غموض كبير فقد ذكر بأنه تم اغتياله في مزرعة قرب تطوان بالمغرب يوم 26 ديسمبر 1957م، وقيل بأن المسؤولية الكاملة عن وفاته تقع على العقلاء الخمسة (كريم بلقاسم، أعمار أوعمران، محمود الشريف، لخضر بن طوبال، عبد الحفيظ بوالصوف). (أنظر: محمّد عبّاس: خصوصيات تاريخية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م، ص 130 وما بعدها عدّة صفحات ؛ عاشور شرفي، المرجع السابق، ص 235 وما بعدها).

49- نجح عبان رمضان في إقناع الكثير من الشخصيات السياسية والعلماء للالتحاق بالثورة التحريرية، فالتحق كل من الشيخ عباس بن الشيخ الحسين، الشيخ عبد اللطيف سلطاني، الربيع بوشامة، توفيق المدني، صالح الونشي، أحمد بومنجل، الأمين دباغين، فرحات عبّاس، قايد مولود، عيسات إيدير، أحمد بومنجل، محمّد البجاوي، عمار أوزقان، وأحمد فرنسيس وغيرهم. (أنظر: عبد النور خير: تطور الهياكل القيادية للثورة التحريرية (1954-1962)م، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، (2005-2006)م، ص 141).

50- خير الدين، مذكرات، ج 2، ص 136.

51- يذكر الشيخ خير الدين بأنه أخذ الحيلة والحذر لتدبير لقاءه مع عبان رمضان، حيث أعد وسيلة تمكنهما من الخلاص والفرار، إذا ما داهمهم جنود الاحتلال، وذلك عن طريق نافذة تطل على غابة الصنوبر الواسعة، حيث ربط بها حبلاً قوياً لاستخدامه في الهبوط إلى الغابة. (أنظر: مذكرات، ج 2، ص 136).

52- تعود العلاقة الطيبة التي جمعت الشيخ محمّد خير الدين بالملك المغربي محمّد الخامس إلى سنة 1953م عندما أصدرت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بلاغاً تُنذِر فيه بتنحية الملك محمّد الخامس عن الحكم بحجة عدم توفر شروط الإمامة فيه، وتعيّن مكانه محمّد بن عرفة، وكان نص البلاغ قد صدر عن لجنة الإفتاء في الجمعية وباسم نائب الرئيس محمّد خير الدين، وتوطدت العلاقة أكثر بينهما عندما قام الشيخ خير الدين والشيخ العربي التبسي والشيخ عبد اللطيف سلطاني بالسفر إلى المغرب لتهنئته لما أفرجت عليه سلطات الاحتلال وعودته إلى حكم البلاد، وقد أبدى الملك تعاطفاً وتفهماً للثورة الجزائرية الناشئة، وعقب الزيارة التقى محمّد خير الدين ورفاقه العلماء بطلاب بعثة جمعية العلماء إلى المغرب، وبعيد من المواطنين الجزائريين وطلبوا منهم أن يعتبروا أنفسهم منذ ذلك الحين جنوداً في الثورة التحريرية. (أنظر: خير الدين، مذكرات، ج 2، ص 136 وما بعدها عدّة صفحات).

53- بوعلام بلقاسمي وآخرون، المرجع السابق، ص 98؛ أحمد بوقجاني، المرجع السابق، ص 247.

54- عبد القادر بوسلهاب جزائري يعمل أستاذًا بإحدى المدارس المغربية، ظلَّ يعمل رفقة الشَّيخ محمَّد خير الدِّين بمكتب جهة التَّحرير الوطني بالمغرب ويتقاضى راتبه الشَّهري من الحكومة المغربيَّة حتَّى استقلال الجزائر. (أنظر: خير الدِّين، مذكَرات، ج 2، ص 143).

55- خير الدِّين، مذكَرات، ج 2، ص 143 وما بعدها عدَّة صفحات.

56- خير الدِّين، مذكَرات، ج 2، ص 146.

57- نفسه .

58- خير الدِّين، مذكَرات، ج 2، ص 146 وما بعدها عدَّة صفحات.

59- خير الدِّين، مذكَرات، ج 2، ص 151-152.

الملاحق:

الملحق رقم 01: مقتطفات من قصيدة للشاعر محمَّد العيد آل خليفة ألقاها بمناسبة

حفل زفاف الشَّيخ محمَّد خير الدِّين بعنوان "لله أيام الزفاف".

السَّعْدُ فِيكَ وَفِي جَيْبِنِكَ بَادِيٍّ	يُهَيِّبُكَ أَنْكَ مَطْلَعُ الْأَسْعَادِ
إِنِّي رَأَيْتُكَ بِالْفَخَارِ مُزَمَّلًا	فَاهَتَرُ مِنْ قَرِطِ السُّرُورِ قُوَادِي
ته (يا ابن خير الدِّين) وأفخر	بالذي أَوْلَاكَ رُبُّكَ مِنْ هُدَى وَرَشَادِ
هَذَا الزَّفَافُ وَهَذِهِ أَفْرَاحُهُ	لَا غُرُورَ أَنْ أَبْدَعْتُ فِي إِنْشَادِي
البِشْرُ فِي أَفْقِ السَّعَادَةِ رَانِعٌ	والبِشْرُ فِي أَفْقِ السَّعَادَةِ بَادِيٍّ
مَاذَا أُتِمَّ إِلَيْكَ مِنْ آيِ الْمَتَى	آيِ الْمَتَى تَرْبُو عَلَى التَّعْدَادِ
لِللَّهِ أَيَّامُ الزَّفَافِ فَإِنَّهَا	أَيَّامُ عِيدِ فَاخِرِ الْأَزْفَادِ
شَهِدْتُ لِشَخْصِكَ فِي الْعُلُومِ شُبُوحُهُ	فَشَهِدَاةُ الْأَسْيَادِ لِلْأَسْيَادِ
فَأَتَيْتُ تَرْشِيدُ أُمَّةٍ مَنُكُونَةٍ	(شَرْقِيَّة) الْأَلَامِ وَالْأَنْكَادِ
عَصَفْتُ عَلَيْنَا فِي الْقَدِيمِ عَوَاصِفٌ	وَعَدْتُ عَلَيْنَا فِي الْحَدِيثِ عَوَادِي
لَمْ تَأَلْ جُهْدَكَ يَا (مُحَمَّد) فِيهِمْ	حَتَّى ظَهَرْتَ بِمَظْهَرِ الْأَطْوَادِ
وَكَذَلِكَ شَأْنُ الْمُرْشِدِينَ فَايَهُمْ	شُمُ النُّفُوسِ مُنْتَبِي الْأَكْبَادِ
يَا صَاحِبَ الْإِنْشَادِ حَسْبُكَ رَفْعَةٌ	فِي النَّاسِ أَنْكَ صَاحِبُ الْإِنْشَادِ
حَيْثُكَ يَا ابْنَ الْأَكْرَمِينَ عَصَابَةٌ	مَيُومَنَةُ الْإِصْدَارِ وَالْإِيرَادِ
فَهَلْ أَطْلَعْتَ عَلَى نَمَاءٍ وَلَايَتَا	وَعَلَى صَفَاءٍ وَزَادِيهَا وَوَدَادِي..؟
تَرَكْتُ بِسِكْرَةِ النَّخِيلِ رُبُوعَهَا	وَأَتَيْتُكَ تَفْطَعُ شَاسِعَ الْأَبْعَادِ
يَقْتَادُهَا الْعُقْمِيُّ رَغْمَ غِيَابِهِ	فَأَعْجَبَ لَهُ مِنْ غَائِبٍ مُقْتَادِ
المُصْلِحُ النَّقَادُ فِي أَبْحَائِهِ	أَيَّامُ حَاجَتِنَا إِلَى النَّقَادِ
وَاللِّينُ الْمُنْقَادُ فِي أَخْلَاقِهِ	فَابْشُرْ بِوَفْدِ اللَّيْنِ الْمُنْقَادِ
وَاصْبُدْ بِتَقْوَى اللَّهِ كُلَّ مَنَصَّةٍ	عَلَيْنَا وَتَقْوَى اللَّهِ خَيْرُ الرِّدَادِ

مأخوذة من كتاب: خير الدِّين، مذكَرات، ج 1، ص 75 وما بعدها.

الملحق رقم 02: قصيدة بعنوان "يوم البشر" للشيخ أحمد معاش الباتني يمدح فيها آل خير الدين بمناسبة حفل عقد قران محمد الفاضل نجل الشيخ محمد خير الدين.

أغرى القلوب بنور وسنائِهِ	يوم كأنَّ البشر ملء سماءِهِ
سُرَّتْ به حتى الغزاة وانتشت	فرحى تسلى القلب عن بأسائِهِ
فكأنها تجزي التهاني مثلنا	بسنائِها للشيخ أو أبنائِهِ
تهدي الهاني في لوامع برها	لِقَضِيل خير الدين أو فضلائِهِ
غرَّ سراً للمكارم صبحهم	ضاء تودُّ الشمس مثل ضيائِهِ
كل القلوب تطلعت وهفت إلى	بيت عريق النبلى في أرجائِهِ
بيت به المجد المؤئل مائل	والعلم والأخلاق أسُّ بنائِهِ
ردهاته للخير ظلت مؤئلاً	والمكرمات تزيد في عليائِهِ
شدَّ النظير لآله في ربُعنا	حتى يكادُ يغيب في لأوائِهِ
بالاقتصاد وبالمعارف شرفوا	وطناً تألَّم من عنا بأسائِهِ
وحى الإله الصائنين لعزنا	الدائدين على الحى ولوائِهِ
وتباركت أيدي الإله وباركت	عُرساً لهم عدوه من نعمائِهِ
وحبأهم دوماً كنهجة يؤمنا	هذا وعمره بخير وقائِهِ

مأخوذة من كتاب: خير الدين، مذكرات، ج1، ص86.